المناظرة الكبرى

بين

عين أعيان الأمة الهاديين إلى سبيل النجاة القطب النفيس الإمام

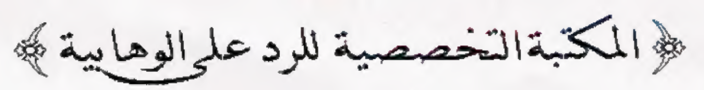
السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه

وفقهاء الوهابية

طبعت بمراجعة ومباركة

السيد عبد العزيز بن السيد هاشم الإدريسي





المناظرة الكبرى

بين

عين أعيان الأمة الهاديين إلى سبيل النجاة القطب النفيس الإمام

السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه

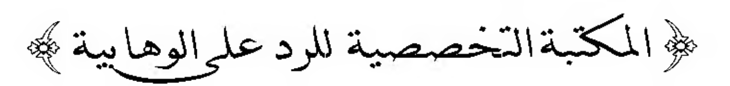
وفقهاء الوهابية

طُبعت بمراجعة ومباركة

السيد عبد العزيز بن السيد هاشم الإدريسي



مكتبة أم القرى
١٢٨ش جوهر القائد - أمام جامعة الأزهر
ت:٥٨٩٨٢٥٢ - ٠١٠/١٤٠٠٧٤٦

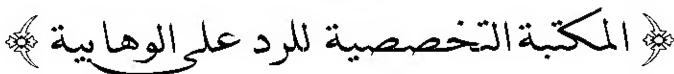




كلمة الناشر

الحمد لله نوَّر لجميع أولياءه الأبصار والبصائر، وطهر لهم بأنوار صفاتهِ واسمائهِ ما كان لهم من الظواهر والسرائر، وجعل الوصول إليه على أيديهم لكل سالكٍ صادق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بمحبَّتهِ وإتّباعه حفظ اللهُ أولياءه من الصغائر والكبائر وعلى آله وصحبه الذين بيَّنوا نهجَهُ القويم وصراطهُ المستقيم لكل سعيد مقرَّب وشقي مُبّعد.

أما بعد... لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى في كونه ان يختلف الناس



فيما بينهم، قال تعالى[1]: ﴿ولَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

وبهذا الاختلاف الدائم بين الناس نشأت المناظرات بأنواعها بينهم أما اختيارًا وأما اضطرارًا، ومنذ أن خلق اللهُ عباده دارت بينهم مناظراتٌ عديدة، فمنها ما دارت بين الحق والباطل كالتى دارت بين سيدنا إبراهيم ﷺ وبين النمروز. قال تعالى[2]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ

(١) هود الآية ١١٨، ١١٩.

(٢) البقرة الآية ٢٥٨.

يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾.

وكالتي دارت بين سيدنا موسى ﷺ وبين فرعون، ومن المناظرات ما كانت بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى كالتي دعا إليها سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله - نصارى نجران، إظهارًا للحق وإظهارًا لفضلِ وقدر النبي ﷺ ومكانة أهل بيته -رضي الله عنهم-.

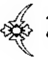
قال تعالى(1): ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ومنها المشاورات

(1) آل عمران الآية ٦١.

والاستدراكات التي حدثت بين الصحابة -رضي الله عنهم- والذين ضربوا أروع الأمثلة في ذلك، وكانوا في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرِّق بين أن تظهر الضالةُ على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معينًا لا خصمًا، ويشكرهُ إذا عرّفه الخطأ وأظهر له الحق، حتى ان امرأة ردَّت على سيدنا عمر رضي الله عنه ونبَّهته على الحق وهو في خطبته على ملأٍ من الناس فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: «أصابت امرأة واخطأ عمر»، واستدرك ابن مسعود رضي الله عنه على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه حتى قال أبو موسى رضي الله عنه: «لا تسألوني ما دام هذا الحبّر فيكم».

ومنها المناظرات الموضوعة لقصد الغلبة وإظهار الفضل والشرف والمباهاة والممارة واستمالة وجوه الناس والحسد والمنافسة وتزكية النفس، ومنها ما كان تقليلاً من شأن العلماء الذين رفعهم الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة كالتي رتبها علماءُ العراق للإمام البخاري لمّا قدم العراق ففي المسجد وعلى ملأ من الناس دفعوا إليه عشرة رجال مع كل رجل عشرة أحاديث مقلوبة الأسانيد والمتون، فلما فرغ العشرة صحح الإمام البخاري المائة حديث المقلوبة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه.

ومنها المناظرة التي بين أيدينا، والتي



نقدمها للقارئ العزيز، وهي التي رتّبها فقهاءُ الفكر الوهابي للسيد أحمد ابن إدريس رضي الله عنه لمّا قدم اليمن واستقر به المقام في بلدة «صبيا» والتابعة للملكة العربية السعودية الآن فالتف حوله الناس وذاع صيته وكثُرت مجالسه العلمية وكثُر أتباعه.

فلم يعجب ذلك فقهاء الفكر الوهابي فرفعوا أمره لأميرهم وزعم فقهاء الفكر الوهابي أنّ غرضهم الدفاع عن دين الله وسنة سيدنا رسول الله ﷺ وقمع المبتدعة، مفسرين أقواله رضي الله عنه تفسيرا خاطئا ونسبوا إليه رضي الله عنه ظلما وبهتانا ما لا يليق بعالم رفع الله قدره وأنزل في أجداده أهل البيت رضي الله عنه قرانا يتلى إلى يوم الدين

وأمرنا سبحانه وتعالى بمحبتهم ومودتهم إكراما لجدهم ﷺ وعلى آله - ولم يصغ أمير البلاد إلى نصائح بعض العلماء الذين يعرفون قدر الإمام أحمد ابن إدريس بل خضع لبطانته من فقهاء الفكر الوهابي لعلة ما.

وناظّرهم الإمام أحمد ابن إدريس رضي الله عنه فأظهر الله الحق على يديه وأظعن أهل العلم له وهابه أهل السلطان وكثر المريدون حوله ينهلون من علمه ويسترشدون بآرائه ويقتدون بسلوكياته فهو سليل بيت النبوة الداعي إلى سبيل النجاة الآمر بما أمر اللهُ والناهي عما نهى اللهُ، ولقد ظهر ذلك جليا في رده بالأدلة النقليّة والعقلية ومجادلته بالتي هي أحسن وأدبه وحلو

منطقه رضي الله عنه واصفًا من تآمروا عليه بأنهم مساكين جمدوا على ظواهر من الشرع ناصحا متمنيا لهم إذا علموا أن يفهموا، وإذا ضلوا وأُرْشِدوا قَبِلوا، متأسفًا عليهم للمكابرة والعناد.

ونحن إذ نعرض لهذه المناظرة لا نميل لطرف دون الآخر ميل هوى ولكنه ميل وركون إلى الحق واعترافا بأن الدين يُنصر على يد من أُعطى الحكمة واتقى الله فجذبه سبحانه إليه وعلّمه ونقّاه ورقّاه حتى صار عبدا يهوى بالله وإلى الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الناشر

السيد عبد العزيز بن السيد هاشم الإدريسي



مقدمـــة

الحمد لله الذي كرَّم أولياءَه وأصفيائه وجعل محبتهم سببًا للوصول... الحمد لله الذي وعد عباده المتقين بالنصر المبين... والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين في كل لمحةٍ ونفس عدد ما وسعه علم الله آمين..

أما بعد:

بعونٍ من الله وتوفيقه نعرض في هذا الكتيبً المناظرة التي وقعت بين شيخنا العارف بالله تعالى ذى العلم النفيس مولانا

الشريف **الإمام السيد أحمد بن إدريس** رضي الله عنه وبين من ناظره من فقهاء الفكر الوهابي في اليمن.

فبعد رحيل شيخنا الإمام السيد أحمد ابن إدريس رضي الله عنه عن مكة المكرمة اتجه جنوبًا إلى اليمن واستقر به المقام في بلدة «**صبيا**» وقد كانت تحت حكم **الأمير على بن مجثل** الذى استقبل **السيد أحمد بن إدريس** رضي الله عنه بحفاوة بالغة وأجرى على شيخنا الكفاية التامة وكان له في ذلك الشرف العظيم والذكر الجميل.

وعندما استقر شيخنا رضي الله عنه في «**صبيا**» صار كعبة للقاصدين وانهال عليه الناس

من كل جهة في كل وقت وحين حتى كانت «**صبيا**» تضيء بالأنوار أيامها وتنشر على سائر البقاع فيها أعلامها... ولله در القائل:

وإذا نظرتَ إلى البقاعِ وجدتها

تشقى كما تشقى الرجالُ وتَسْعَدُ

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له في اليوم مجلسان، مجلس بعد الإشراق حتى يتعالى النهار، ومجلس بعد العصر حتى يصلى المغرب، وكان يحضر في المجلسين أمم من الناس وهو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ينثر عليهم درر الفوائد في البكر والآصال على قدر مقام السائلين، ويعطى كل سائل جوابه قدر قابليته بحسن عبارة

يلين لها الجماد حتى أظعن له القاصى والدانى، وأقرَّ بفضله وعلمه وولايته سائر الناس، حتى ذاع صيته في الآفاق وتناقلَ أخباره وأقواله وكراماته المشتغلون بالعلم من العلماء والطلاب.

وكان أن فسر بعض الجهلاء أقوال وشروح **السيد أحمد بن إدريس** رضي الله عنه تفسيرًا خاطئًا، ونقلوا عنه رضي الله عنه ما لم يعوه ويفهموه فأوَّلوه على غير قصده، ونسبوا إليه رضي الله عنه ظلمًا وبهتانًا ما لا يليق بعالم جليل فضَّله الله سبحانه وتعالى وقرابته أجمعين من أهل البيت المطهرين وأنزل سبحانه وتعالى فيهم قرآنا يُتلى إلى يوم

الدين وشَــرَطَ دخــول الإيمان في قلوب المؤمنين بمحبة أهل البيت حبيبه ﷺ، لكن حب أهل البيت وحب الأولياء والصالحين منزلة عظمى لا يرقى إليـهـا إلا من نال رضا الله... ونسـأل الله أن نكون منهم... آمين.

ومــن هؤلاء الذيــن ضاق قلبه وعقله أن يعــى ويفـهم شـروح وأقـوال **الإمـام السيد أحمد بن إدريس** رضي الله عنه **الفقيه عبد الله بن سرور** فكان أن كتب إلى الأمير **على بن مجثل** كتابًا يستعديه فيه على **الإمـام السيد أحمد ابن إدريس** رضي الله عنه بعد أن نسب إلى الإمام ما ظنه مـخـالفـة للشـرع الحنيف في تلك

الرسالة التي بعث بها إلى الأمير فقام **الأمير علي بن مجثل** بإرسالها أولاً إلى الشيخ العلامة **إبراهيم بن أحمد الزمزمي** وهو من العلماء الراسخين في العلم، فبعد الاطلاع عليها أرشد الأمير إلى طي بساط ما في هذه الرسالة وأشار عليه بتمزيقها وأن لا يصغى إلى شيء من تلك الرسالة ويزجر مؤلفها ويمنعه عن التعرض لما لا يصل إليه علمه ولا يبلغه فهمه، فما أصغى **الأمير علي بن مجثل** إلى نصيحة الشيخ العلامة **إبراهيم بن أحمد الزمزمي** وخضع لبطانته من فقهاء الوهابية الذين ولاهم الأمور الشرعية في إمارته، واستمع إلى رأى

كبير مطاوعته **ناصر بن محمد الكبيبى الجونى** الذى طلب من الأمير مناظرة شيخنا الإمام السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه فما كان من الأمير على بن مجثل إلاّ الانصياع لرأى مطاوعته من فقهاء الوهابية القائمين على الأمور الشرعية في إمارته.

فاستدعى جميع العلماء من أهل إمارته وكان على رأسهم السيد العلامة محمد بن محسن النعمى والسيد العلامة على بن محمد عقيل الحازمى والسيد العلامة عيسى بن على، والقاضى العلامة عبد الله ابن محمد السبعى والقاضى العلامة أحمد بن على، والسيد العلامة أحمد بن

على عدوان والسيد العلامة إسماعيل بن شبير والسيد العلامة على بن محمد اليونس والسيد الفاضل حسن بن محمد عبده، والفقيه محمد بن عبده الجارى، وغير ذلك من فقهاء البلد.

وعلى الجانب الآخر استدعى الأمير مطاوعته وفقهائه ناصر الكبيبى وعبد الله ابن سرور وعباس بن محمد الرفيدى.

وقال الأمير ما معناه: لم أجمعكم إلاَّ لتأييد ما نحن عليه من الدعوة الإسلامية وإنَّا لم نزل قائمين في تجديد التوحيد وهدم الشرْك وهذه رسالة كتبها المطوع عبد الله بن سرور، وفيها حوادث جارية

مما ينافي التوحيد ويقدح في جانب الإسلام وأهله والمقصود إطلاعكم عليها فاستمع الجميع إلى الرسالة فبادر السيد على محمد عقيلى بالجواب فقال: هذه الأمور لم تكن صادرة من السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه فعارضه ناصر الكبيبى فقال لا تقل السيد أحمد فإن السيد هو الله تعالى بل قل الشريف أحمد **وأحمد بن إدريس**.

فقال السيد على عقيلى: قد قال ﷺ لسبطه الحسن رضي الله عنه إن ابني هذا سيد، وقال للأنصار لما أقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه قوموا إلى سيدكم ولفظ السيد إطلاقه



شائع في الشرع ولا محذور فيه فأسكت **الأمير على بن مجثل** الفقيه ناصر الكبيبى وطلب من **السيد على عقيلى** أن يبدى رأيه فيما نُسبَ إلى **الإمام أحمد بن إدريس** رضي الله عنه فقال السيد على بن محمد: أنا عرفت **ابن إدريس** أيام مهاجرتي في مكة المشرفة عام ١٢٣٦ هجرية وهو من العلماء الأكابر ولا نظير له فيما علمنا في الأقطار الإسلامية في معارفه في العلوم الشرعية وفى علوم الحقائق وليس يقرن به أحد من أهل هذا الزمان إلاَّ رجح السيد عليه وقد أقرَّ له بكمال العرفان الجهابذة من علماء الشرع الذين هم القدوة لنا في هذا الزمان

وهم مشايخنا مثل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدلى[١] والقاضى عبد الرحمن ابن أحمد البهكلى صاحب بيت الفقيه ومَنْ في طبقتهم من علماء اليمن والشام.

ومثل عالم صنعاء القاضى **محمد بن على الشوكانى**[٢] الذى عرفه بالمكاتبة وأطنب بالثناء عليه وأرشد الناس إلى الاستكثار من علومه فإنها حديثة عهد بربها كما قال ذلك للسيد عبد الرحمن بن سليمان، وكذلك السيد عبد الله الحافظ بن محمد

---

(١) مفتى بلدة زبيد.

(٢) صاحب كتاب نيل الأوطار.

الأمير وأخوه المحقق قاسم بن محمد وابن أخيه العلامة يوسف بن إبراهيم.

فإذا كان مثل هؤلاء العلماء الذين تسنموا غارب الاجتهاد وملكوا ناصية العلم قد طأطأوا رؤوسهم **للسيد أحمد بن إدريس** أدبًا، وأذعنوا له لعلمه وقدره الجليل، فمن يكون ناصر الكبيبي أو غيره حتى يتطاولوا على **السيد أحمد بن إدريس** رضي الله عنه ولا يحق لك أيها الأمير أن تساندهم فيما يقولون.

فلما قال السيد على بن محمد ذلك التفت الأمير إلى **السيد محيى بن محسن** وقال ما تقول أنت... تكلم فهذا دينٌ ما فيه

محاباة فقال **السيد محيى بن محسن**: هذا رجل[1] كما قال على بن محمد هو في الدرجة كمثل **الصادق والباقر في أهل البيت** وأنتم قد شرفتم بقدومه إلى بلادكم والآن بهذا الصنع كدَّرتم المشْرب فإذا لم تروا له الإقامة فيما تحت أيديكم من البلاد فعرِّفوه يرتحل فقد فارق أشرف البقاع[2] لدون هذا العارض وحيثما توجه لقى الإكرام.

وأما فتح باب الاعتراض عليه من مثلنا أو من مثل هؤلاء الإخوان الذين هم

---

(١) يقصد شيخنا الإمام السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه.

(٢) يقصد مكة المكرمة.

مطاوعتكم[1] فهو لا يليق فإنه يسبح في بحر لسنا نحن من الخائضين فيه وما هلك من عرف قدر نفسه بل يكون ذلك الاعتراض اعتراض مَنْ لا يدري على مَنْ يدرى وهذا هو الجهل المركب.

وكثر الجدال في حضرة الأمير حتى قال: ما لنا حاجة يا مطاوعة بخصامكم وإنما ألزم عليكم الليلة هذه تمشون مع ناصر الكبيبى، وعبد الله بن سرور، ويعقد مجلس المناظرة بين **السيد أحمد بن إدريس** وبينهم بحضوركم والحق أكبر من كل أحد

(١) يطلق على فقهاء النجدية والوهابية لفظ مطاوع.

ولا نقرُّ أحدًا في بلادنا على الباطل وحبل الدين متين وتفرق المجلس على هذا الإلزام.

(بتصرف يسير للقاضي المؤرخ/ حسن بن عاكش)

من تلاميذ السيد أحمد بن إدريس

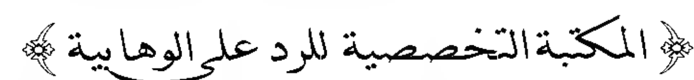


بداية المناظرة

ولما حضر وقت الميعاد عيَّن الأمير طائفة من خواصه من عسير ليحضروا وقت المناظرة فأقبلوا وهم يحفون بالفقيه ناصر الكبيبى والفقيه عبد الله بن سرور.

وما وصلوا إلاَّ و**السيد أحمد بن إدريس** رضي الله عنه جالس على السرير وبين يديه علماء تهامة وكافة تلامذته.

فلما وصلوا ضايقوا **السيد أحمد بن إدريس** وحفُّوا بسريره من كل جانب، وجلس في صدر السرير الفقيه ناصر الكبيبى وبدأ خطبته في الوعظ على قاعدتهم حيث قال: إن الناس كانوا في جاهلية يعبدون



الأصنام ويستحلون الحرمات فتجرد للدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1]

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه :

صواب الكلام فبعث الله رسوله محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام لأنه هو الذي أنقذ الناس من الجهالة وتحمل أعباء الرسالة، وشرع شرائع الإسلام.

فقال الكبيبى: محمد بن عبد الوهاب مجدد الإسلام.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه :

نحن لا ننكر فضله وله مقصد صالح

---

(١) مؤسس الفكر الوهابي في الجزيرة العربية.

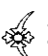


فيما صنع، وقد أزال بدعًا وحوادث، ولكن شاب تلك الدعوى بالغلو وكفَّر من لا يعتقد النفع والضر في غير الله تعالى من أهل الإسلام[1] واستباح دماءهم وأموالهم بلا حُجة فقال الكبيبي: ما فعل إلاَّ الصواب.

هو عالم من العلماء، والعصمة مرتفعة عن غير الأنبياء، وهو يخطئ ويصيب فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر، وهو معفو عنه في خطأه، ولكن لا يحلُّ لكم التقليد له فيما أخطأ فيه، لأن ذلك هو ما كلَّفه الله تعالى على مبلغ علمه، وأنتم لجهلكم بمعزل عن أخذ دليله ومعرفته.

---

(١) إشارة إلى تكفير الوهابية لكل مَنْ خالفهم في الرأي.



فقال الكبيبي:

الشرك الأكبر قد عمَّ الأقطار كلها، والناس كلهم قد ارتدوا عن الإسلام في المشرق والمغرب واليمن والشام، ولولا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب جدد الإسلام لكان الناس في ظلمات الكفر.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

معاذ الله ما كان هذا مذهب الشيخ محمد، إنما أنت رجل حديث السن ليس لك وقوف على حقيقة الأمر وأنا عرفت في مكة مسعود بن عبد العزيز[1] وعلماء

---

(١) أحد أمراء الأسرة الحاكمة في المملكة العربية السعودية.



حضرته أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] عبد الله بن محمد وأخاه حسين وسليمان وهم علماء يعرفون الحجة، ويلزمون اللوازم عند واضح المحجة، ولم يكن اعتقادهم ما أنت عليه، وهم بريئون مما تنسبه إليهم، وإنما أنت نشأت في بلد أهلها عوام، وما عرفت من يرشدك إلى الصواب بل حفظت شيئًا وغابت عنك أشياء، والحكم على جميع الأقطار الإسلامية بالشرك الأكبر والضلال العام ترده قواطع الأدلة، إذ قد أخبر

---

(١) من المعروف أن هناك تحالفًا بين آل سعود وآل الشيخ أحفاد محمد بن عبد الوهاب النجدي.

المصطفى ﷺ: أن أمته نصف أهل الجنة هذا ترادف القرون من لدن آدم صلوات الله عليه إلى بعث نبينا ﷺ في ألوف من السنين وهم أمم متكاثرة لا يعلمهم إلا رب العالمين، ومع هذا فهم نصف أهل الجنة، فزن كلامك بميزان الشرع لتعرف الخطأ من الصواب.

قال الكبيبي: يا أحمد إنك لا تعرف الفرق بين الدينين.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

لا إله إلا الله هي الفارقة بين الدينين، ويا سبحان الله! أمثلي يقال له هذا المقال، وإنما أنت محمول على السلامة لكونك

ساكنا في البادية وفي الحديث الشريف من بدا فقد جفا[1]، وقد كلم جفاة الأعراب سيد الخليقة ﷺ بما كدرَ خاطره فصبر ولنا به أسوة.

فقال ناصر الكبيبي: أنت تعتقد نحلة ابن عربي[2] وهو يقول بوحدة الوجود ويصوّب فعل إبليس لمّا ترك لآدم السجود، وقد جعل العلماء المتقدمون سؤالا في ذلك وأجاب علماء الإسلام من أهل عصره وغيرهم بكفره وكفر من اعتقد مذهبه.

---

(١) رواه الإمام البخاري.

(٢) هو الإمام محيي الدين بن عربي صاحب كتاب فصوص الحكم.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه :

هذا ابن عربي توفي سنة ٦٣٨ ستمائة وثمانية وثلاثين وبين زماننا وزمانه فوق الستمائة من السنين فهلاّ شافهك بهذه المقالة[1] حتى تهتك ما حرم الله تعالى عليك من رمى مسلما بالكفر ونحن من إسلامه على يقين فلا ننقل عنه إلا بمثله.

فقال ناصر الكبيبى: هذا الاعتقاد مذكور في كتبه صريحا.

---

(١) أى هل سمعت منه هذه العبارة وهذا القول بنفسك.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

وما أدراك أنه قائله والاحتمال قائم أنه مدسوس عليه من بعض أعدائه، فاحكم على هذا الكلام أنه كفر إن ضاقت عليك وجوه التأويل ولا تحكم على ابن عربي أنه كافر لأنه لم يصح لك طريق شرعية تجوّز لك الجزم بكفره ولو عرفت الحقيقة ما خضت في هذا المجال الذي يضيق عنه عقلك بكل حال ولست من رجال هذه الطائفة[1] وأهل كل فن يُسلّم لهم في فنهم، واضرب لك مثلا يليق بالمقام رجل دخل السوق وعرف مخازنها وبضائعها

(١) يقصد الطائفة الصوفية.

وأسعارها وما اشتملت عليه من أنواع الفواكه والمعاطر وغيرها ورجل لم يدخل ذلك السوق فضمهم مجلس فاندفع الذي، دخل السوق يتحدث بما شاهده فيها ويصف ذلك الذي رآه وذلك الذي لم يدخل يعترض عليه فيما شاهده عيانًا فهل هذا شأن عاقل، بل يُحكم عليه العقلاء بالجهل والسفه لأنه اعتراض بما لا حقيقة له به وفي مثل هذا أنشدوا:

وإذا كنت بالمدارك غرا

ثم أبصرت حاذقا لا تمار[1]

---

(١) أى إذا كنت تجهل الحقائق وأبصرت من يدركها فلا تجادله.

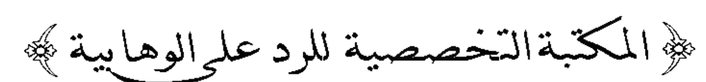
وإذا لم تر الهلال فسلم

لأناس رأوه بالأبصار

فقال ناصر الكبيبي: وأنت يا أحمد يقبّلون يديك ورجليك ويخضع لك أصحابك خضوعا لا يستحقه إلا الله تعالى وهذا عين الشرك والتذلل من العبادة، والعبادة لا تصلح لمخلوق.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

إن كنت متقيدًا بقيد الشرع المحمدى فاسمع ما أقول لك: قد صح في الحديث أن وفد عبد القيس لما وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله قبلوا يديه ورجليه وقد



جمع بعض المحققين من المحدثين جزءًا في جواز تقبيل اليدين والرجلين، وأوردوا أحاديث جمة، قاضية بجواز تقبيل أيدي أهل البيت وأيدى العلماء من غيرهم، وأما قولك أن هذه عبادة فلو عرفت معنى العبادة ما قلت هذا، وأن العبادة في طريق والتعظيم والأدب في طريق، فتعظيم العلماء واجب. قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

وقد قال ﷺ: «ليس منا من لم يعرف لعالمنا حقه».

ومن حقوق العالم التأدب معه بتقبيل



يديه ومعرفة فضله، ومن عظّم عالمًا فقد عظم الله تعالى ورسوله ﷺ لأنه حامل الشرع الشريف.

فالتعظيم في الحقيقة لما هو حامله ذلك العالم[1]، وقد ثبت حديث العلماء ورثة الأنبياء[2] وإذا كانوا ورثة الأنبياء كان للوارث ما للمورث من التعظيم كما أن عليه ما عليه من تبليغ الشرع، على أن في الحديث: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم» فما ظنك بغيرهم مما لا يداني شيئًا من علو شأنهم، وجاء فى

---

(١) يقصد العلم والتقوى والصلاح الذي يحمله ذلك العالم.

(٢) رواه الإمام البخاري.

الحديث القدسي أن النبي ﷺ قال حاكيا عن الله عز وجل: «من أراد أن يكرمني فليكرم أحبائي فقيل يا رب من أحباؤك قال العلماء».

واعلم أن سادات الناس ثلاثة أصناف... الملائكة والأنبياء والسلاطين وكلهم عظّموا العلماء، فالملائكة لآدم، وموسى للخضر، وعزيز مصر ليوسف، ومن عظّم الله تعالى فهو مؤمن، ومن استهان بذلك فهو خارج عن دائرة الإيمان والأعمال بالنيات «فمن قصد بذلك التعظيم امتثالا لأمر الله ورسوله ﷺ بتعظيمه فقد فاز بالحسنى، ومن أراد معتقدًا فاسدًا وظهر علينا وجب

إرشاده إلى الصواب ولا نقرّه على اعتقاده الفاسد، والترفع عن تعظيم ما يستحقه العلماء هو التكبر وقد قال الله تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر:٧٢) أي جهنم.

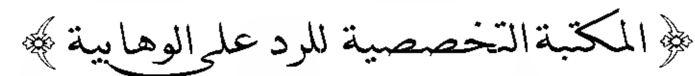
فقال ناصر الكبيبي: أما نحن فعندنا مثل هذا شرك.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه وقال:

سبحان الله أورد لك الأدلة كتابا وسنة وتقول هذا شرك، هذا من الضلال البعيد.

فاستشاط ناصر الكبيبي من الغيظ وقال: إنّ الشرك تحت هذه العمة(١).

(١) يقصد عمامة شيخنا الإمام السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه.



فتبسم السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه وقال:

إن كان الشرك ما هو في اعتقادك فلا يضرنا نسبته إلينا، وإن كان باعتبار ما عند الله تعالى فنحن على قدم راسخ من التوحيد: وأنتم بارك الله فيكم عرفتم هذه النسخ التي تقولون لها الأصول والقواعد، وظننتم أن علم الكتاب والسنة هو ما اشتملت عليه تلك المختصرات وهذا من الجهل المركب، وقد تولى الله حفظ دينه وشرعه الذي أرسل الله به رسوله ﷺ وخلق له علماء دونوه في الدفاتر، وصار الشرع المحمدي بعناية أهل العلم محروسا من الزيادة والنقصان، فلو اطلعتم على ما



اطلع عليه غيركم من العلم الواسع لظهرت لكم الحقائق ومشيتم على أوضح الطرائق ولكنكم ضيقتم على أنفسكم فضاقت عليكم المسالك وقصرتم دين الإسلام على ما عزمتم، وزعمتم أنكم ناجون وغيركم هالك. هذا هو ضيق العقل وتحجير الواسع والله يهدينا ويهديكم.

فقال ناصر الكبيبي: أنت يا أحمد تفسر القرآن بغير ما دلت عليه لغة العرب وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (الزخرف:٣) وهذا تحريف لكتاب الله تعالى.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

حاشا لله تعالى أن نفسر القرآن بغير

مدلوله الظاهر منه وهذه تفاسيرنا للآيات معروفة ونحن نحمل النصوص على ظواهرها من اللغة العربية ونرى أن العناية والتفسير الظاهر لا بد منه، إذ لا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن الكريم ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ لصدر البيت قبل أن يجاوز الباب. ونحن نحمد الله تعالى ممن أحكم التفسير الظاهر، ولكن لا ننكر أن في طي ظواهر الآيات القرآنية إشارات خفية تتكشف على أرباب السلوك والتطبيق بينها وبين الظواهر المرادة

ومعرفة ذلك محض الإيمان وكمال العرفان. وعلى ذلك دل ما جاء فى الحديث: «إن لكل آية ظهرًا وبطنًا ولكل حرف حد ولكل حد مطلع»، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها، وقال باب مدينة علم المصطفى على بن أبى طالب رضي الله عنه وكرم وجهه: لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير الفاتحة أى أم القرآن لفعلت، وهذا لا يحصل بمجرد الجمود على ظاهر تفسير الآيات وليس فيما نقول إمالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له

ودلت عليه في عرف اللسان العربي وهناك أفهام باطنة تُفهم من الآيات القرآنية لمن فتح الله قلبه ومن اتقى الله علمه ما لم يعلم.

فسكت الكبيبى ولم يهتد للجواب ثم قال: وأنت تميت صلاة العصر وتؤخرها عن وقتها وهذا لا يصح.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

هذا لا نعتمده ولا نعتقده حتى يكرن من إماتة الصلاة ولا ندخل في الصلاة إلا في وقتها المضروب لها ولكن يقع التطويل فيها كما هو الهدى الذي كان عليه رسول الله ﷺ من أنه كان يشرع في

الصلاة ثم يذهب الذاهب إلى «قباء» وهي على نحو ميلين من المدينة ويلحقه وهو في أول ركعة من صلاة الظهر والعصر على النصف من ذلك.

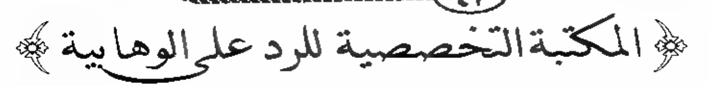
وقد صلى أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صلاة الفجر بسورة البقرة ولما سلّم قال له بعض الصحابة كادت الشمس أن تُشْرق، فقال: لو أشرقت لم تجدنا غافلين، ونحن لو غربت علينا الشمس لم تجدنا غافلين، ولم نشتغل عن الصلاة بمال ولا بشيء من أمور الدنيا، بل هذا شأننا، ومن لم يعرف هدي المصطفى ﷺ يعترض بمثل هذا.

فقال الكبيبي: قد قال ﷺ: «من أمّ بالناس فليخفف».

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

هذا وضع للدليل في غير محله لأنه ورد أنه ﷺ كان يصلى المغرب بالأعراف وهى مائتان وست آيات، والأحاديث لا تناقض فيها. فالتخفيف أمر يختلف باختلاف حال المصلين والمؤتمين ولكل حال مقام.

وكان المصطفى ﷺ يدخل في الصلاة وهو يريد التطويل فيسمع بكاء الصبي فيقصرها لئلا تُفتن أمه، وأصحابنا كلهم أغراب على قدم التجريد لا شغل لهم غير التفرغ للعبادة فنحن نطيل بهم الصلاة



وهم لا يرضون منا بغير ذلك، ولا مشقة عليهم في ذلك لأن الصلاة راحة كل مؤمن كما قال سيد المؤمنين وإمامهم صلى الله عليه وسلم وآله «أرحنا يا بلال بالصلاة» وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥) فهي لا تكبر عليهم وليس بمعنى أنها صغيرة في صدورهم لكنهم لا يستثقلونها ولا يرونها إلا راحتهم العظمى لأنها مناجاة بين العبد وربه تعالى. وقد جاء في صفة المنافق أنه لا يأتى الصلاة إلا دبارا وينقرها نقر الديك.

ثم قال الكبيبى: ويقع منكم التأخير لصلاة المغرب إلى قرب العشاء وهذه بدعة

والاشتغال بالركعتين قبل المغرب وتطويلها مخالف للسنة.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

أما تأخير صلاة المغرب فنحن نحرم بالصلاة عند غروب الشمس ولكن نطيلها عملاً بالسنة فقد كان ﷺ يقرأ فيها بالطور وقرأ فيها كثيرا بطوال السور كما هو معروف في محله ولا علينا لو دخل وقت العشاء فإنا في طاعة وأما الركعتان فهي سنة هجرها الناس اجتمع فيها أنواع السنة الثلاثة من فعله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وقوله وتقريره، فنحن نراها من السنن ولا نتركها بمجرد ترك

الناس لها، ولا نقول إنهما واجبتان لا يجوز الإخلال بهما، بل هما سنة، فالإنكار متوجه على المنكر لسنيتها لا على من فعلها فاعرف ما تقول **فسكت الكبيبي**.

فقال عبد الله بن سرور: نسيت ما عليه أصحابه وكانت الرسالة في يده **فقال الكبيبي**: نعم يا أحمد أصحابك يفعلون منكرات وأخذ الرسالة وعدّها.

وكان السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه مسندا ظهره على الكرسي الذي هو جالس عليه فقعد رضي الله عنه في بحبوحة السرير **وقال**:

اسمع مني ما أقول لك أيها الرجل وخذ جوابا عن هذه الأمور مجملا ومفصلا

تنتفع به في هذه الموارد وتستضيء بنوره لأنك للمعارف العلمية فاقد.

فقال ناصر الكبيبي : هات.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

أخبرني هل أصحابي خير أم أصحاب رسول الله ﷺ؟

فقال الكبيبي: بل أصحاب رسول الله ﷺ هم خير القرون.

فقال السيد رضي الله عنه: هل قرأت القرآن.

فقال الكبيبي: قد قرأته.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

هل مرّ بك قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ

والزَّانِي﴾ (النور:٢) ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ﴾ (المائدة:٣٨)، ﴿ومَن يعْصِ اللَّه ورسُولَهُ﴾ (النساء:١٤)، ﴿ولَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالْحَقِّ﴾ (الأنعام:١٥١)، ﴿إنَّهُ من يُشْرِكْ باللَّه فقَدْ حرَّمَ اللَّهُ عليْهِ الْجنَّةَ﴾ (المائدة: ٧٢)، ﴿إنَّما الْخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنصابُ والأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ (المائدة:٩٠).

قال ناصر الكبيبي: نعم.

قال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

هذه أمهات الكبائر فهل نزلت على أسباب أم مجرّدة.

قال ناصر الكبيبي: بل على أسباب.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

العصمة مرتفعة عن غير الأنبياء عليهم السلام، وكل بنى آدم خطاءون كما ورد في الحديث، فعلى فرض صحة ما تدعيه لا يلزمنا التجسس بل نقول كما قال معلم الشريعة ﷺ: «من أتى شيئًا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى، فمن أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حد الله تعالى».

وجاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه وقال: ههنا شَرَبَةُ خمر مغلقون على أنفسهم الباب فقال: يا هذا نُهينا عن التجسس ثم إن التكلم بهذا ونسخه في رسالة وعده من

المعايب علينا، إثمه عليكم أكبر لأن التكلم بمثل هذا معصية وفي هذا الكلام ما هو قذف، وقد علمت أن الله تعالى يقول: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النور: ١٣).

فمن روى شيئا مما رُقّم في هذه النسخة بغير تمام النصاب الشرعي، نقول له أنت كاذب، كما قال تعالى، وإن كان صادقا فيما قال في نفس الأمر لكن صدقه وحده في هذا كذب عند الله تعالى، فالقائل منكم أو من غيركم بهذا من غير إقامة نصاب الشهادة كاذب بنص كتاب الله تعالى.



وأما الجواب التفصيلي:

فأصغ لي بقلب حاضر، اعلم أن الله تعالى له الخلق والأمر، خلق عباده ليعبدوه، وقد قدر عنده مقادير خلقه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم بألفي عام، وعلم مآل عباده، كافرهم ومؤمنهم وطائعهم وعاصيهم، وشقيهم وسعيدهم، واتصف بصفات: الرحمن الرحيم الغفور الغفار الستار العفو الجبار المنتقم وغير ذلك من أسمائه الحسنى الجمالية الجلالية، وخلق مع ذلك دارين دارًا لمن أطاعه ودارا لمن عصاه، فوجود العاصي في الأرض والمعاصي محقق وقوعها كما قالت الملائكة

عند خلق أبى البشر يسألون عن خلق آدم ﴿أتجعلُ فيهَا من يُفْسدُ فيها ويَسْفكُ الدّماء ونحْنُ نُسبّحُ بحَمْدكَ ونُقدّسُ لَكَ قالَ إنّي أَعْلمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٣٠).

فقطع الحق جل جلاله بهذا الجواب لسان الاعتراض فعدم وجود معصية من المكلفين ممن لم يعصمه الله تعالى من تكليف مالا يطاق، لأنه لو عدم العصاة من الأرض ما تبين فضل الطائعين، فلولا الأسقام ما عُرِف فضل العافية، ولولا مس الجوع والظمأ ما عُرِف فضل الري والشبع، ولولا وقوع الخوف ما عُرِف فضل الأمن، وبضدها تتميز الأشياء.

مع ذلك لو كان الناس كلهم مطيعين لله تعالى لا يوجد منهم عاص لتعطلت أكثر أسمائه الحسنى من المغفرة والرحمة والستر، فإنها مظاهر آثار الذنوب ولكان خلق النار عبثا، فقد قضت الحكمة الربانية بوقوع المعاصي من المكلفين لا محالة لأنهم لا يستطيعون أن يقدروا الله حق قدره وليس في قدر المخلوق هداية الخلق أجمعين، فقد قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف:١٠٣) وهذا هو سر القدر الكوني الذي من اطلع عليه من أكابر الأولياء وأفاضل العلماء استراح وهذا لا

ينافي ما كلفنا به في شرعنا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يلزم كل مسلم الإرشاد إلى ما أوجب الله تعالى والنهي عن كل منكر نعلمه والغضب لله تعالى فى مخالفة أمره ونهيه والهداية بيد خالقها قد علم المهتدى من الضال.

ثم تكلم السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه بكلام على طريق الإشارة يلين له الجماد، ويهتز له من كان حاضر اللب والفؤاد مما يضيق عنه البحر الغزير، ويُنْشِد عند ذلك:

مالـــي وللبحر وأهـوالـه

استرزق الله على الساحل

ثم قال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

ولا يحسن منكم عدّ ذنوب غيرنا قدحًا علينا وتجعلونه من المعايب وكل نفس بما كسبت رهينة، ولو اطلعنا من أصحابنا على ما تزعمون ما سكتنا عنهم ولنقمنا عليهم ما يوجب غضب الله تعالى وأرشدناهم إلى التوبة ولكن ما علمنا ذلك، ولا نخوض في هذا ولا يلزمنا الجواب في هذه الأمور والكُمّل نظرهم إلى محاسن الأعمال والناقصون مقصور نظرهم على معايب الرجال.

فإطرق ناصر الكبيبي رأسه عند ذلك وغرق في بحر لا يحسن السبح فيه ولا بلغ فهمه إلى

تلقى هذه المعارف، فحظه منها الاستماع لا الفهم لتلك اللطائف.

وقال ناصر الكبيبى: بقيت مسألة واحدة تقول أنت وأصحابك أن علوم الشرع الظاهر رسوم وقشر لا لُباب فيه.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

هذا أول مجلس وقع الاجتماع بك فيه هل سمعت هذا مني أو روي لك من يقع الوثوق به عني فكيف يصح لك الحكم علينا بما لم نقله؟

فقال ناصر الكبيبى: الناس يقولون.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

إن الشيطان يلقي مثل هذا القول على لسان من لم يتقيد بالقيود الشرعية ليرمى الناس بما هم بريئون منه بهذه الكلمة... النا س يقولون...!!

قال الكبيبى: أصحابك يا أحمد يصرحون بهذا.

قال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

لا تكثر علينا الهيمنة، اقطع الكلام، إن العلم عندنا قال الله، قال رسول الله، وما هما غير الكتاب والسنة، وما كان من علوم العربية فكلها توابع ذلك، لا يعرف الكتاب

والسنة من لا يعرفها، لأن القرآن نزل بلغة العرب، وما كان من علم الفروع مستنبط منهما فهو لاحق بها وحاصل الكلام أن ما دلّ عليه صريح الكتاب والسنة بطريق الدلالات المعتبرة في الشرع من حكم فرع أو أصل وجب العمل به وإرشاد الناس إليه، وما خالف الكتاب والسنة من أي علم كان كما هو المشاهد من كتب الرأي المحض، وما عليه الفلاسفة ومن دان بدينهم من تحكيم عقولهم بما لا يطابقه عقل ولا يوافقه شرع فهو من الرسوم التي لا يحل لمؤمن أن يدين الله تعالى بذلك.

والعصبية في اتباع المذاهب وتحزب

أهلها أحزاب، وتضليل بعضهم بعضًا، حتى صاروا كأنهم ملل مختلفة كما يعرف ذلك من يعـــرف أحـــوال الناس واطلع على مؤلفاتهم فهذا لا نرضاه وننهى عنه كل مـــسلم لأنهم أمـــة واحـدة خـيـــر أمـة، ونبيهم ﷺ واحد وكتابهم واحد وقبلتهم واحدة، فأنى يكون التفرقة والتعصب، ولم نزل ننفّر الناس من هذا في بلاد الحرمين وغيرهما.

والحمد لله ما من حادثة في الدنيا تقع إلا لها منْزع من كتاب الله تعالى ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ (العنكبوت:٥١) والسنة هي شرح القرآن، عرف ذلك من

عرفه، وجهله من جهله، ولا يستطيع أحد أن يرد علينا صحة هذا القول، ولكن أكثر الناس آثروا الخلق على الحق، وظهر إيثار ذلك في الكون باختلاف الأحوال ووقع التعادى بينهم، وما الله بغافل عما يعملون، ولكنه يمهل ولا يهمل فسكت الكبيبي ولم يدر ما يقول... ثم قال: دنت الشمس للغروب وبقى في النفس أشياء فقال السيد الطيب بن محمد بن إدريس ردّاً على الكبيبى: إن غربت الشمس أتينا بالفوانيس والسرج وتمم اعتراضك.

فما أصغى الكبيبى لذلك سمعاً بل قام من الموقف وتفرّق الجمع وأذن المؤذن للمغرب.

وتقدم السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه وصلى بالناس، وبعد انقضاء الصلاة دخل بيته، واستدعى رضي الله عنه كلا من السيد على بن محمد، والسيد موسى بن حسين، والشيخ عبد الله، والسيد الطبيب ابن أخيه، والشيخ حسن عاكش، فحضروا جميعا على الفور.

وحين ذاك تحدث السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه **إليهم فقال:**

ظهور الجهل وذهاب العلم من أشراط الساعة، وهؤلاء مساكين قد جمدوا على ظواهر من الشرع، وعرفوا جزئيات من العلم، وضللوا من خالفهم فيها، وليتهم إذ

لم يعلموا فهموا، وإذا ضلوا وأرشدوا قبلوا ولكنهم غير ملومين على: المكابرة والعناد، وذلك شأن الجاهلين.

ثم أكثر رضي الله عنه **من ذكر الحكايات فيما جرى بينه وبين علماء المغرب العربي من مراجعات ومناظرات، وأيام إقامته** رضي الله عنه **بمكة المكرمة، وانتهت جميعها بعون من الله وتوفيقه بالنصر المبين لشيخنا الإمام السيد أحمد ابن إدريس** رضي الله عنه .

وفي الصباح وبينما **السيد أحمد بن إدريس** رضي الله عنه بين خاصته وتلاميذه في مجلس العلم، إذا بالأمير **على بن مجثل** وثلاثة من حاشيته يدخلون المجلس ويسلمون على السيد أحمد بن

إدريس رضي الله عنه، وما زال الأمير على بن مجثل يلاطف السيد رضي الله عنه بالكلام والسيد رضي الله عنه يملى الأحاديث التي فيها القوارع والزواجر ويفنن للأمير أنواع الوعظ بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى.

وقام بعذ ذلك كاتب الأمير الفقيه على ابن يحيى وناجى السيد قائلا: بأن الأمير يريد أن يتحدث معه في بيته رضي الله عنه، فدخل السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه إلى بيته ومعه خاصته من تلاميذه والأمير وخاصته معهم، وبعد استقرار المجلس، بادر الأمير بالحديث إلى السيد رضي الله عنه معتذرا أشد

الاعتذار عما بدر من مطاوعته وفقهائه من الوهابيـــة، وأنه لم يكن يريد هذه المناظرة وهذه المجادلة، ولكنهم حملوه على ذلك فاستجاب لضغطهم، وهم الذين ولاهم في إمارته الأحكام الشرعية ولا يمكن منه مخالفتهم.

فقال السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

أنت في هذا المقام ولا ينبغي أن تطاوع من لا يعرف من العلم إلا اسمه ودأبه التطاول على العلماء، وقد جاء في الحديث: «ما من خليفة أو أمير إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحثه عليه،

وبطانة تأمره بالشر وتحثه عليه»، وعلامة بطانة الخير أن يهدى إلى أميره محاسن الناس ويتقرب إليه بما ينفع عند الله تعالى، وعلامة بطانة الشر أن ينقل إلى أميره معايب الناس ويتبع عورات المسلمين فكان حقك أن تسند أمورك إلى عالم قد أخذ العلم عن أهله، وجثا بين أيدى المشايخ، وشهد له العلماء بالسبق في المعارف، ويوجد في الحاضرين في مجلسنا من هو بهذه الصفة، لو سألت لعثرت على الحقيقة منهم أخونا فلان وأخونا فلان، وعدَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جماعة من العلماء.

واستطرد رضي الله عنه **قائلا**: أما هؤلاء المطاوعة فهم يخبطون بخط عشواء فلا يحل لك تقليدهم في الأمور الشرعية، فإنهم يوردون الفتاوى والأحكام من غير خطام ولا زمام.

فسكت الأمير وقال: إنما هذه الفئة من المطاوعة تجاهد ضد الأتراك في بلدة أبي عريش يا سيد أحمد.

فقال له السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه:

أبو عريش فيه طائفة من أهل البيت النبوي أبوهم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- الذي تدعوا الناس إلى القيام

بشرعه، وفيهم علماء ورثة الأنبياء، وناس فضلاء وما لا يحصون من المتصفين بالإسلام حقا وهؤلاء الذين عندهم من الأتراك إنما هم عسكر، والبلاد نظرها لحاكم مصر، فكيف تقاتلهم على هذا الوجه، والله سبحانه وتعالى قد منع خير خلقه ﷺ من دخول مكة عام الحديبية لأجل أن يطوف بالبيت نظرًا إلى من فيها من المؤمنين.

فقال الأمير: إن من خرج من العلماء ومن المؤمنين من هذه البلدة أسلمناه ومن بقي فهو مثلهم وقاتلناه، وقام الأمير من المجلس.

وهذا هو حاصل ما وقع من المناظرة بين شيخنا الإمام السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه وبين فقهاء الفكر الوهابي منذ ما يزيد على مائتي عام.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.



بسم الله الرحمن الرحيم

(السيد أحمد بن إدريس في سطور)

والمسك ما قد شفت عنه ذاته

لا مـا غـدا ينعـته بائعـه

هو العالم العامل الفرد الهمام الكامل بقية السلف وقدوة الخلف خاتمة المحققين والأئمة العارفين إمام المفسرين ومقدام المحدّثين أبو العباس أحمد بن إدريس الشريف الإدريسي الحسني جد الادارسة من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض كانت لهم إمارة في تهامه عسير واليمن.




ولد بقـرية «مـيـسـور» من قـرى فـاس بالمغـرب نشـأ في صـغـره مـجـبـولا على الاجـتـهـاد في طلب العلوم فـأخـذ علوم الظاهر من أكابر علماء عصره حتى صار في أوان شـبـابه إمـامًـا فـي علوم الظـاهر وأخـذ طريق السـادة الشـاذليـة عن الأسـتـاذ الشـيخ عبـد الوهـاب التـازي عن الشـيخ أبي العبـاس أحمد عن الشـيخ مصطفى البكري وأخـذ أيضـا عن الشـيخ أبي القـاسم الوزير التـازي وغـيـره من أجـلاء المغـرب ثم فُـتِحَ عليه بمشربه المشهور وسنده فيه من أعظم وأجلّ الأسـانيـد وأعـلاها بين أهل الكمـال

وهو عن السيد عبد الوهاب التازي عن شيخه السيد عبد العزيز الدباغ عن سيدنا ومولانا الخضر عليه السلام عن إمام المرسلين سيدنا رسول الله ﷺ ثم ارتحل إلى الأقطار المصرية سنة ١٢١٣هـ وأخذ بالصعيد عن الشيخ محمود الكردي وغيره ثم ارتحل إلى الأقطار الحجازية ومكث بمكة بحجْر إسماعيل عليه السلام تحت الميزاب الشريف ثمان وعشرون سنة جعل الكتاب والسنة إماميه وجعلهما الدليل الذي لا يعتمد في عبادته إلا عليه فليس له مذهب يقلّده أو منهج ينتهجه سوى الكتاب والسنة فيعمل بهما بلا شك ولا ارتياب وكان

يكافح أهل التقليد بالملامة والانكار الشديد. فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يفتي برأيه مجتهدا وصل إلى رتبة الاجتهاد المطلق وهذا ما لم يرضِ بعض علماء مكة، نعم انحرف عنه بعضهم لهذا السبب ومع هذا فهم إذا أُشْكلت عليهم مسألة دسّوا إليه من يسأله فيجليها لهم، وقد نشر الله تعالى له من الصيت وحسن الذكر ما ملأ الآفاق، وما ضرّه حسدهم ولا تمالؤهم على غمط فضائله، والاتفاق على أنه طاهر السريرة صافي القلب من داء الحسد والحقد وكان عند ملوك مكة هو العين الناظرة منزولا

عندهم أرفع المنازل ملحوظا بعين الإجلال في جميع المحافل.

انتقل للأقطار اليمنية وأقام بها تسع سنين إلى أن توفى هناك سنة ١٢٥٣هـ أزعن له علماء اليمن واعترفوا له بالولاية كالإمام الشوكاني رحمه الله وأخذ عنه أهل اليمن طريق القوم وأخذ عنه أيضا أجلاء وقته وفضلاء العلماء والسادة في سائر الأقطار كالشيخ الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل مفتي زبيد والإمام الختم السيد محمد عثمان المرغني والأستاذ الشهير الفاضل الشيخ محمد بن علي السنوسي صاحب الجبل الاخضر

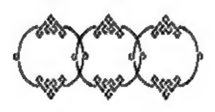
والأستاذ القطب العارف الأكبر الشيخ محمد حسن ضافر المدني والشيخ المجذوب السواكني والشيخ إبراهيم الرشيد والشيخ محمد صابر السندي صاحب الثبت في الأسانيد.

من بعض مؤلفاته العقد النفيس في جواهر التدريس، الصلوات المسماة بالمحامد الثمانية، الأحزاب، كيمياء اليقين، رسالة الأساس، رسالة القواعد، روح السنة، شرح حديث صلّوا كما رأيتموني أصلي، وله الصلاة العظيمية لها فوائد جليلة

وعظيمة، له كرامات لا تُحصى أفردها بعض العلماء بالتفريد.

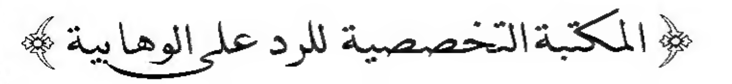
نفعنا الله عز وجل بهديه سبحانه، وسلك بنا سبيل رسله وانبيائه وخاصة عباده.. آمين

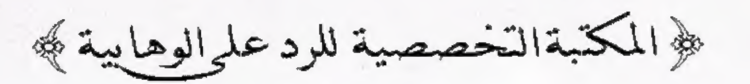
السيد عبد العزيز بن السيد هاشم الإدريسي



الفهرس

الموضوع	الصفحة
كلمة الناشر..........................	٣
مقدمة الكتاب..........................	١١
بداية المناظرة..........................	٢٦
السيد أحمد ابن إدريس في سطور......	٧٣
الفهرس..........................	٨٠




المكتبة التخصصية للرد على الوهابية